٣٩٨

السنة التاسعة

الخميس ٢/٢٨ / ٢٠١٣ م

١٧ / ربيع الثاني / ١٤٣٤هـ

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

د. إحسان الغريفي

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)

سبب نزول هذه الآية: أن سائلاً سأل النبيّ ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ يا رسول الله ﴿عِبَادِي عَنِّي﴾ فقالوا: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فقل لهم: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ ولا يراد هنا قرب المسافة؛ لأنَّها من صفات المخلوقين وهي لا تجوز على الله تعالى، لأنَّه سبحانه لا مكان له؛ إذ لو كان له مكان لم يكن قريباً من كلّ مَن يناجيه، ولذا قيل في معنى قريب قولان: أحدهما: سريع الإجابة، والثاني: أنه سمع دعاءهم كما يسمعه قريب المسافة منهم، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ الذي يدعوني ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ أي طلب مني شيئاً، وأمَّا مَن لم يجد الإجابة فقد أخلّ بشرط الدعاء، وروي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: «الدُّعَاءُ يَرُدُّ القَضَاءَ بَعْدَمَا أُبْرِمَ إِبْرَاماً، فَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَلاَ يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ إِلاَّ بِالدُّعَاءِ وَإِنَّهُ لَيسَ بَابٌ يُكْثَرُ قَرْعُهُ إِلاَّ يُوشَكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ».

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أجبتهم إذا دعوني لمهامهم ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ أي لعلهم يصيبون طريق الرشد والصلاح ويهتدون إليه.

أسباب مُطَالَبَةِ الزهراء عليها السلام بفَدك / ٢

إعداد / منير الحزامي

مر في الحلقة الأولى ذكر خمسةٍ من الأسباب التي دعت مولاتنا السيدة الزهراء عليها السلام بالمطالبة بحقها في أرض فدك.. وهنا نكمل ما تبقى منها:

سادساً: قد تقتضي الحكمة أن يطالب الإنسانُ بحقه المغصوب، فإن الأمر لا يخلو من أحد وجهين:

١- إما أن يفوز الإنسان ويظفر بما يريد، وهو المطلوب وبه يتحقق هدفه من المطالبة.

٢- وإما أن لا يفوز في مطالبته، فلن يظفر به ، فهو إذن قد أبدى ظلامته، وأعلن للناس أنه مظلوم، وأن أمواله غُصبت منه.. وخاصة إذا كان الغاصب ممن يدّعي الصلاح والتقوى، فإن المظلوم يعرّفه للأجيال أنه غير صادق فيما يدَّعي.

سابعاً: إن حَمَلة المبادئ يتشبثون بشتى الوسائل الصحيحة لجلب القلوب إليهم، فهناك مَن يجلب القلوب بالمال أو بالوعود وأشباه ذلك.. ولكن أفضل الوسائل هو (التظلّم) و(إظهار المظلومية)؛ فإن القلوب تعطف على المظلوم كائناً مَن كان، وتشمئز من الظالم كائناً مَن كان. وهذه خطة ناجحة لتحقيق الأهداف وإيجاد الوعي في النفوس.

لهذه الأسباب وغيرها قامت الصديقة الشهيدة عليها السلام وتوجهت نحو مسجد أبيها صلى الله عليه وآله لأجل المطالبة بحقها.. فهي لم تذهب إلى دار الأول ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي ومجمع المسلمين.

كما وأنها اختارت الزمان المناسب ليكون المسجد غاصّاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار.. ولم تخرج وحدها إلى المسجد، بل خرجت في جماعة من النساء، وكأنها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرر اختيار موضعٍ من المسجد لجلوس بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبته، وعلّقوا ستراً لتجلس خلف الستر، فهي فخر المخدرات وسيدة المحجبات.

حذيفة بن اليمان

د. إحسان الغريفي

هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة وهو اليمان بن الحارث بن قطيعة بن عبس وأمه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل، وكان حذيفة يكنى أبا عبد الله. وأمَّا سبب تسمية أبيه باليمان؛ فإن وَالِدُهُ حِسْلٌ قَدْ أَصَابَ دَماً فِي قَوْمِه، فَهَرَبَ إِلَى المَدِيْنَة، وَحَالَفَ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَل، فَسَمَّاهُ قَوْمُهُ اليَمَانَ؛ لحلْفِه لليَمَانِيَّة، وَهُمُ الأَنْصَارُ). (سير أعلام النبلاء)

مشاهده:

لم يشهد حذيفة مع النبي صلى الله عليه وآله بدراً لأنه صلى الله عليه وآله أمره بالوفاء بالعهد الذي أعطاه لكفار قريش بعدم قتالهم لأنهم منعوه وأباه من الذهاب للمدينة إلا بأخذ العهد عليهما، وشهد أحداً هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان، وقتل أبوه يومئذ، قَتَلَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ غَلَطاً، وَلَمْ يَعْرِفْهُ؛ لأَنَّ الجَيْشَ يَخْتَفُوْنَ فِي لأْمَةِ الحَرْبِ. وشهد الخندق وما بعد ذلك، وَعَلَى يَدِه فُتِحَ الدِّيْنَوَرُ عَنْوَةً.

من أقوال علمائنا في حقه:

قال عنه الحر العاملي رحمه الله في الوسائل: أحد الأركان الأربعة؛ قاله العلامة والشيخ في أصحاب عليّ عليه السلام، وروى الكشي مدحه.

وقال السيد بحر العلوم رحمه الله في الفوائد الرجالية: صحابي من أجلاء الصحابة وخيارهم وعلمائهم وفقهائهم.. وشجعانهم وذوي نجدتهم، قديم الإسلام... ولكونه من علماء الصحابة كان صاحب حلقة تجتمع عليه الناس بمسجد الكوفة فيحدثهم ويسألونه فيجيبهم ويفتيهم.

وفي معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله: أنَّ الشيخ الطوسي عدَّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكره في أصحاب الإمام عليّ عليه السلام... وهو من الذين مضَوا على منهاج نبيهم، ولم يغيروا ولم يبدلوا.

مناصبه:

لقد اختار النبي صلى الله عليه وآله حُذَيْفَةَ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ لِيَجُسَّ لَهُ خَبَرَ العَدُوِّ، ويأتي بأخبارهم. وكان والياً على المدائن منذ عهد عمر، وبقي عليها إلى بعد مقتل عثمان.

وفاته:

كان حذيفة رضي الله عنه عليلاً بالكوفة في سنة ٣٦هـ، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعليٍّ عليه السلام فقال: أخرجوني وادعوا الصلاة جامعةً، فوُضع على المنبر، وقال: أيها الناس، إن الناس قد بايعوا عليّاً فعليكم بتقوى الله وانصروا عليّاً ووازروه؛ فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً، وإنه لخير مَن مضى بعد نبيكم، ومَن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ أطبق يمينه على يساره ثمّ قال: (اللهم اشهد أني قد بايعتُ عليّاً)، وقال لابنيه صفوان وسعد، احملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه والله عَلَى الحق، ومن خالفه عَلَى البَاطل. ومَات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوماً.

قال السيد الخوئي رحمه الله في معجمه: سكن الكوفة، ومات بالمدائن، بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً. وقال ابن سعد في طبقاته: كانت وفاته سنة ٣٦هـ. وأمَّا مزاره فهو في المدائن إلى جانب مزار سلمان المحمدي.

التقليد/١

السؤال: هل يجوز التقليد في العقائد؟

الجواب: لا يجوز التقليد في أصول الدين، ولكن مَن اعتقد بها تقليداً وأظهر ذلك كان مؤمناً وترتبت عليه أحكام المؤمنين وبذلك يختلف عن أصحاب العقائد الأخرى.

السؤال: هل يجب إعلام الجاهل بضرورة التقليد في الأحكام الشرعية؟

الجواب: نعم لوجوب إرشاد الجاهل.

السؤال: ما هو المقصود بالحاكم الشرعي في فتاواكم؟

الجواب: المقصود بالحاكم الشرعي في فتاوانا: الفقيه الجامع لشروط التقليد، إلا في بعض الموارد حيث إن المقصود فيها هو: الفقيه الأعلم المطلع على الجهات العامة.

السؤال: مَن هو المجتهد الأعلم؟ وكيف يتم تحديده في أوساط العلماء؟ وكيف للمقلد أن يتبين مَن هو الأعلم؟ وهل نطاق الأعلم على نطاق بلد المكلف أم يشمل المؤمنين في جميع الدول؟

الجواب: هو الأقدر على استنباط الأحكام، ويعرفه أهل الخبرة وهو أيضاً مجتهد أو قريب من الاجتهاد ومطّلع على حدود أعلمية الفقهاء عن طريق البحث أو مطالعة كتبهم. ويجب تقليد الأعلم حتى لو كان في بلد آخر.

السؤال: إذا كان المرجع الميت أعلم من الأحياء، فهل يجوز البقاء على تقليده؟

الجواب: إذا قلد المتوفى في حياته ولم يتبين أعلمية الحي وجب البقاء على تقليد المتوفى إن كان مسبوقاً بالأعلمية.

السؤال: إذا كان الأعلم في غير بلد المسلم، فهل يجوز له العدول لأحد مراجع بلده؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجب تقليد الأعلم في حال معرفته وفي جمع الأمور؟ وماذا يترتب شرعياً في عدم تقليده؟ وما الفرق في حال عدم المعرفة به؟

الجواب: يجب تقليده في جميع الأمور الشرعية، ويترتب على عدم تقليده عدم الوثوق بفراغ الذمة من التكاليف الملقاة من الله تعالى على عباده المكلفين.

السؤال: أريد توضيح كلمة (الأحوط) و(الأحوط وجوبي) و(الأحوط استحباباً) وإذا أتت في المسالة ماذا يترتب عليّ؟

الجواب: الأحوط إن لم يكن مع الفتوى فهو وجوبي، وإلا فهو استحبابي. والأحوط استحباباً يجوز تركه، وأما الأحوط وجوباً فيجب العمل به، إلا إذا كان فتوى مرجع آخر الجواز، فيجوز الرجوع إليه بشرط أن يكون أعلم من باقي المراجع بعد المرجع الأعلم.

البراءة من أعداء الله

د.إحسان الغريفي

ذكرنا في الحلقة السابقة الأحاديث الصحيحة التي تدلّ على أنَّ معاوية كان يشرب الخمر ويبيعه ويتعامل بالربا، وذلك في معرض الرد على مَن أراد المساواة بين إيمان أمير المؤمنين عليه السلام وبين إيمان معاوية، ولمزيد من هذه الشواهد نذكر هنا شاهداً آخر على أن معاوية كان يأمر الناس بالربا، فقد روى مسلم بسنده عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الكَعْبَةِ قَالَ: (دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ... فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: ...هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾، قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ) (١).

فهذه سيرة معاوية في الأحاديث الصحيحة، ولا يوجد مسلم منصف يساوي بين معاوية وأمير المؤمنين عليه السلام إلاَّ مَن يوالي معاوية ويدافع عنه دفاعاً أعمى وإن اقتضى الأمر ذمّ الإمام عليّ عليه السلام أو تنقّصه كما فعل ابن تيمية، ومَن والاه وانتهج منهجه، في خلق روح التفرقة والعداء بين المسلمين.

وهذا النهج ليس من شيمة علماء السنَّة، بل منهم مَن روى وجوب جهاد معاوية كالطبراني الَّذي روى بسنده عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية فإن كان شيء كان بي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: ٥٥)، قال: الحمد لله، فرآني إلى جانبه فقال: «ما أضجعك ههنا؟»، قلت: لمكان هذه الحية. قال: «قم إليها فاقتلها»، فقتلتها فحمد الله، ثم أخذ بيدي فقال: «يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حقاً على الله جهادهم، فمَن لم يستطع جهادهم بيده، فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه، فبقلبه ليس وراء ذلك شيء» (٢).

ومن علماء السنَّة من فضَّل علياً عليه السلام على أبي بكر وعمر؛ قال ابن حجر الهيتمي: (وقال أبو بكر بن عياش: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في حاجة لَبدأتُ بحاجة عليٍّ قبلهما لقرابته من رسول الله(ص) ولئن أخرَّ من السماء إلى الأرض أحبُّ إلي أن أقدّمه عليهما) (٣).

فكيف تريدون مساواة إيمان عليّ عليه السلام مع إيمان شارب الخمر وآكل الربا الَّذي لم يحكم بما أنزل الله تعالى؟! كما جاء في حديث مسلم المتقدّم: (مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا)، فمعاوية قد حكم بين الناس بما لم ينزل الله تعالى، وقد وصف الله تعالى مَن لم يحكم بما أنزل الله تعالى بالكفر، والظلم، والفسوق؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥). ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ (المائدة:٤٧).

المراجع:

(١) صحيح مسلم: ٨٠٢، ح٤٦ (١٨٤٤) كتاب الإمارة/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٢٥٢، ح٩٤٨.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٥ (تتمة كتاب الصواعق/ باب إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت).

التصديق واليقين

إعداد / الشيخ ميثم القريشي

إن المراد من التصديق واليقين شيء واحد، وليس هما مختلفين بحسب المعنى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «والتصديق هو اليقين» (البحار: ج٦٥، ص٣٠٩). ويفهم من بعض الروايات أن التصديق واليقين من مراتب القلب، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «خير ما ألقي في القلب اليقين» (ميزان الحكمة: ج١١، ص٤١٧).

ولليقين ثلاث مراتب بحسب قوته وهي:

١- (علم اليقين): ويُمثّل له كمَن علم بوجود النار من خلال دخانها، وهو أدنى مراتب اليقين.

٢- (عين اليقين): ويُمثّل له كمَن رأى عين النار، فإنَّ علمه بها أكثر تصديقاً وإذعاناً من الأول، وأعلى مرتبة منه.

٣- (حق اليقين): ويُمثّل له كمَن علم بوجود النار بوضع يده فيها، فهو يحصل له تصديق بوجودها بحيث لا يمكن أن يشك ولو بشيء بسيط جداً بوجودها، وهذا أعلى مراتب اليقين وأسماها.

وهذا هو الذي طلبه النبي إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وقد سئل الإمام الرضا عليه السلام عن الآية: أكان في قلبه شك؟ فقال عليه السلام: «لا، كان على يقين، ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه» (البحار: ج١٢، ص٧٣).

وقد يفهم من بعض الروايات أن التصديق أعلى مرتبةً من اليقين بجميع صوره الثلاث، وقد أشار العباس عليه السلام في إحدى أراجيزه يوم الطف إلى اتصاف الإمام الحسين عليه السلام برحلة الصدق من اليقين، حيث قال:

والله إنْ قَطَعْتُمُ يَميـــني ... إنّي أحامي أبَداً عَنْ ديني

وعَنْ إمامٍ صادقِ اليَقين ... نَجْلِ النَّبِي الطّاهِرِ الأمـــين

نعم، إنهم عليهم السلام كانوا قد وصلوا إلى مرحلة «لو كُشف لي الغطاء ما ازددتُ يقيناً».

ولليقين ثمرات كبيرة وعظيمة جداً نذكر منها بحسب ما أفادت به بعض الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام:

١- الإخلاص.
٢- الصبر.
٣- قصر الأمل.
٤- الزهد.
٥- التوكل.
٦- الرضا.
٧- تهوين المصائب.

وهذا ما ظهر من أبي الفضل العباس عليه السلام يوم الطف من الشوق إلى الله تعالى وثباته وإقدامه على الموت، وتفانيه في خدمة الإمام الحسين عليه السلام والدفاع عنه وزهده في هذه الحياة الدنيا، وإعراضه عنها ومواساته وإيثاره... كل ذلك كان شاهداً على مستواه العالي من اليقين حتى قال في حقه الإمام الصادق عليه السلام: «أَشْهَدُ لَكَ بالتَّسْليمِ وَالتَّصديقِ». ولعل هذا الذي عناه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة، صلب الإيمان».

وصايا الطاهرين عليهم السلام

من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في آداب الأكل:

- أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّه جَلَّ وعَزَّ عَلَى الطَّعَامِ ولاَ تَلْغَطُوا فيه، فَإِنَّهُ نَعْمَةٌ مِنْ نَعَمِ اللَّه، ورِزْقٌ مِنْ رِزْقِه، يَجِبُ عَلَيْكُمْ فيه شُكْرُهُ وحَمْدُهُ.

- إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ، فَلْيَجْلِسْ جِلْسَةَ العَبْدِ، ولْيَأْكُلْ عَلَى الأَرْضِ، ولاَ يَضَعْ إِحْدى رِجْلَيْه عَلَى الأُخْرى، ولاَ يَتَرَبَّعْ، فَإِنَّهَا جِلْسَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ ويَمْقُتُ صَاحِبَهَا.

- كُلُوا مَا يَسْقُطُ مِنَ الخِوَانِ، فَإِنَّ فيه شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ بِإِذْنِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَشْفِيَ به.

(تمام نهج البلاغة، للسيد صادق الموسوي: ص ٧٢٠)

(مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ):-

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة: ٧٧).

السر -لغة-: ما أخفيت. والسريرة: عمل السر من خير أو شرّ. والسرار: آخر ليلة من الشهر، حيث يستتر فيها الهلال. والسرّة: الوسط، والمسرور: مقطوع السّرة. وأما العلانية، فهي: المجاهرة، والشيوع، والظهور، والإعلان.

وهما حالتان تطرآن على كلّ إنسان حسب الظروف والأحوال. والقيادات ليست بمستثناة من ذلك حسب المصالح الإسلامية الحاكمة، فلا بد من القابلية لمن يتحمل ذلك بالصبر كما في قصة موسى والخضر عليهما السلام كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾. (الكهف: ٧٢)

وقد حذر أئمّة أهل البيت عليهم السلام من العواقب المترتبة على عدم الصبر، فبالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أُمر الناسُ بخصلتين فضّيعوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان». (الكافي: ج٢، ص٢٢٢، ح٢).

ومن المنسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام الأبيات التالية:

إنّي لأكتمُ من علمي جواهرَه
كيلا يرى الحقَّ ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدّم في هذا أبو حسنٍ
إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا

يا ربّ جوهرَ علمٍ لو أبوحُ به
لقيل لي أنتَ ممن يعبُدُ الوثنا
ولاستحلّ رجالٌ مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حَسَنا

وقد أخرج مصادرها السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله في كتابه: الإمام زين العابدين عليه السلام: ص٢٥٨.

وهذا هو الوجه فيما روي بالإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ حديث آلِ محمّد صلى الله عليه وآله صعبٌ مستصعبٌ...» إلى قوله: «والله لو علِمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله» (الكافي: ج١، ص٤٠١، ح٢)؛ لأن أحدَهما قد وقف على السر دون الآخر، فمن الطبيعي أنّ مَن لا يقف على ذلك أن يعمل بالظاهر، وأن لا يستطيع الصبر مَن ليست له المعرفة الكاملة بالظروف والأحوال.

ومن هنا تظهر أهمية دور الإمام عليه السلام في الحياة، وضرورة الارتباط المباشر به أو بالواسطة، حتّى يكون المكّلف عاملاً بواجبه الشرعي بمقتضى أمر الإمام المفترض الطاعة.

المهدي عجل الله فرجه الشريف في القرآن | ١

إعداد/ السيد محمد العطار

عدم خلو الزمان من الإمام:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ٧١، ٧٢)

وهذا نصٌّ صريح على أن لكل أهل زمان إماماً يُدعون به يوم القيامة، ويكون الاحتجاج به عليهم أو ليكون شاهداً عليهم يوم الحساب، وهذا أيضاً يتضمن معنى الاحتجاج عليهم. فَمن هو (الإمام) المقصود في الآية الكريمة الأُولى؟

وللإجابة يلزم الرجوع إلى المصطلح القرآني نفسه لمعرفة المعاني المرادة منه والاهتداء به لمعرفة المنسجم مع منطوق النص القرآني المتقدم..

لقد أُطلق لفظ (الإمام) في القرآن الكريم على مَن يُقتدى به من الأفراد، وهو على نوعين لا ثالث لهما في الاستخدام القرآني وهما:

النوع الأول: الإمام المنصوب من قبل الله تبارك وتعالى لهداية الخلق إليه بأمره عزّ وجلّ، كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: ٧٣)، وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ (البقرة: ١٢٤)، وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، وقوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (الفرقان: ٧٤)، فيُلاحظ في جميع هذه الموارد أنها تنسب جعل الإمامة إلى الله سبحانه مباشرة.

أما النوع الثاني: فهو مَن يُقتدى به للضلال؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ١٢)، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١).

هذا في الأفراد، أما في غير الأفراد فقد استُخدم في معنيين وبصورة المفرد فقط، في حين ورد بالمعاني السابقة بصيغة المفرد وصيغة الجمع، والمعنى الأول: هو التوراة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ (هود: ١٧)، وربما يُستفاد من هذا الاستخدام صدق وصف (الإمام) على الكتب السماوية الأخرى أو الرئيسية منها على الأقل. أما المعنى الثاني: فهو اللوح المحفوظ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

فمَن هو (الإمام) المقصود في الآية والذي لا يخلو زمانٌ من مصداق له ويُدعى به أهلُ عصره يوم القيامة؟ هل هو شخصٌ معيّنٌ؟ أم هو أحد الكتب السماوية في كل عصر؟ أم هو اللوح المحفوظ؟

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

الكفيل
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣